

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلة الرأسخون مجلة عالمية محكمة

ISSN: 2462-2508

Volume 12, Issue 3, September 2026

الإصدار الثاني عشر، العدد الثالث، سبتمبر 2026



هيئة التحرير



مدير هيئة التحرير

الأستاذ المشارك الدكتور/

محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

نائب مدير هيئة التحرير (أول)

الأستاذ المساعد الدكتور/

سامي سمير عبد القوي

نائب مدير هيئة التحرير (ثان)

الأستاذ المشارك الدكتور/

عبد الكريم أحمد مغاوري

سكرتيرة هيئة التحرير

الأستاذة/ دينا فتحي حسين



لإرسال المقالات والمشاركات
عبر البريد الإلكتروني

arrasikhun.journal@mediu.edu.my

فهرس العدد

المصطلحات النقدية عند أشهر علماء القراءات القرآنية المتقدمين المتعلقة بقبول القراءة وأثرها (دراسة تحليلية مقارنة).....	7
افتراءات المشركين الواردة في القرآن الكريم المتضمنة القدح في الوحي، ومنهج القرآن في الرد عليها (جمعاً ودراسة).....	3 7
الأحاديث الحسنة التي أخرجها ابن حبان في صحيحه: كتاب الأدعية نموذجاً (جمعاً ودراسة).....	6 3
تعقبات ابن حجر والبقاعي على الحافظ العراقي في التعريفات الحديثية: جمعاً ودراسة (الحديث الحسن نموذجاً).....	8 7
الدفع الموضوعية بالإكراه والصورية والمماثلة في دعاوى البيوع (دراسة تطبيقية على القضاء السعودي).....	1 1 9
«الْقَوْلُ بِالْمَحْظُورِ عَنْ نَقْلِ عَنَاءِ الْمَحْجُورِ» تأليف: الفقيه العلامة كمال الدين موسى بن أحمد بن موسى الحكمي الصِّجَاجِيِّ الزَّيْدِيِّ (المتوفى بعد 997هـ): دراسة وتحقيقاً.....	1 4 5
مُقَوِّمَاتُ الدَّاعِيَةِ فِي كِتَابِ «الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْمَنْحِ الْمَرْعِيَّةِ» لِلْإِمَامِ ابْنِ مُفْلِحِ الْحَنْبَلِيِّ (ت: 763هـ) دراسة تحليلية.....	1 8 5
الحداثة؛ مفهومها، وأسسها: دراسة نقدية.....	2 0 7
الاستفهام بحرفي الاستفهام: «هل» والهمزة في سنن الترمذي (دراسة نحوية تطبيقية على نماذج مختارة).....	2 3 3
التوجيه الصرفي لقراءات الأفعال في سورة الحجر (دراسة تحليلية من خلال كتاب «فتح البيان في مقاصد القرآن» للإمام صديق حسن خان).....	2 4 7
الشبهات الإلحادية المعاصرة لدى طلاب المرحلة الثانوية: الأسباب وسبل المعالجة.....	2 7 3
أثر إستراتيجية الرياضيات الواقعية في تنمية مهارات حل المشكلات الرياضية لدى طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة جدة.....	3 1 1

الاستفهام بحرفي الاستفهام: «هل» والهمزة في سنن الترمذي (دراسة نحوية تطبيقية على نماذج مختارة)

Interrogation Using the Two Interrogative Particles *Hal* and the Hamzah in *Sunan al-Tirmidhi*: An Applied Grammatical Study of Selected Examples

خالد بن عايد منور الشمري

باحث ماجستير - كلية اللغات - جامعة المدينة العالمية - ماليزيا

Khaled bin Ayed Munawar Al-Shammari

kh.09919@gmail.com

الأستاذ الدكتور / محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

وكيل جامعة المدينة العالمية للشئون الأكاديمية المساعد - ماليزيا

Prof. Dr. Mohamed Salah El-Din Ahmed Fath El-Bab

mohamed.salah@mediu.my

Al-Madinah International University

Journal Of Arrasikhun Journal,

Volume 12, Issue 3, September 2026

Copyright © 2026 Khaled bin Ayed Munawar

Al-Shammari

Mohamed Salah El-Din Ahmed Fath El-Bab

Manuscript Received Date: 2026/9/2 |

Manuscript Acceptance Date: 2026/9/26 |

Manuscript Published Date: 2026/9/30

DOI: 10.63226/arr.v12i3.6207

الملخص

تتمثل مشكلة البحث في دراسة البناء النحوي للاستفهام بحرفي الاستفهام «الهمزة» و«هل» في «سنن الترمذي»، والكشف عن الخصائص التي تميز كل أداة من حيث موقعها في الجملة وعلاقتها بالعناصر التركيبية المحيطة بها. وتتصل المشكلة بتباين وظائف الأدوات في الاستعمال العربي؛ فالهمزة أوسع مجاًلاً من حيث إمكان ورودها لطلب التصور والتصديق، في حين تختص «هل» في أصل استعمالها بطلب التصديق، ومن هنا يهدف البحث إلى: بيان الخصائص النحوية للاستفهام بحرفي «الهمزة» و«هل» في سنن الترمذي، وتحليل نماذج حديثة مختارة للكشف عن موقع الأداة وعلاقتها ببقية عناصر الجملة، وتوضيح الفروق النحوية والدلالية الأساسية بين الهمزة و«هل»، وكذلك إبراز أثر السياق في توجيه دلالة الاستفهام في الخطاب النبوي، وتقتصر الدراسة على نماذج من أساليب الاستفهام الواردة في كلام النبي ﷺ في «سنن الترمذي»، وعلى حرفي الاستفهام «الهمزة» و«هل»، مع التركيز على التحليل النحوي وما يتصل به من دلالة يقتضيها التركيب والسياق، واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استقراء الشواهد الاستفهامية في «سنن الترمذي»، ثم تصنيفها بحسب أداة الاستفهام، وتحليل بنيتها التركيبية ووظائفها الإعرابية. ويستفاد من المنهج المقارن في المواضع التي تستدعي موازنة استعمال الأداة في الشاهد الحديث بما قرره النحاة في كتبهم، مع الاستناد إلى أمهات المصادر النحوية، وقد توصل البحث إلى نتائج من أهمها: ما كشفت عنه النماذج المختارة من «سنن الترمذي» عن حضور واضح للاستفهام بالهمزة و«هل» في تراكيب فعلية واسمية متنوعة، بما يبرز مرونة النظام النحوي العربي في بناء السؤال، وكذلك كان للهمزة ظهور أوسع من «هل» في الاستعمال؛ إذ تدخل على الفعل الماضي والمضارع، وعلى الجملة الاسمية، وتدخل على التراكيب المنفية، كما تستعمل لطلب التصور والتصديق، كما أنه يختص استعمال «هل» في أصل وضعها بطلب التصديق، وقد جاءت في النماذج المدروسة مرتبطة بالحكم الذي يراد التثبت من ثبوته أو نفيه.

الكلمات المفتاحية:

الاستفهام، الهمزة، هل، سنن الترمذي، النحو العربي.

Abstract

This study investigates the grammatical structure of interrogative constructions formed with the two interrogative particles, the **hamzah** (هـ) and **hal** (هل), in *Sunan al-Tirmidhi*. It seeks to identify the distinctive characteristics of each interrogative particle in terms of its syntactic position and its relationship to the surrounding structural elements of the sentence. The research problem arises from the differing functions of these two particles in Arabic usage. The hamzah has a broader range of functions, as it may be used to seek either *tasawwur* (conception) or *tasdiq* (confirmation), whereas *hal*, in its basic usage, is restricted to seeking confirmation. Accordingly, the study aims to: identify the grammatical characteristics of interrogation using the hamzah and *hal* in *Sunan al-Tirmidhi*; analyze selected Prophetic hadith examples to determine the syntactic position of each interrogative particle and its relationship to the other elements of the sentence; clarify the principal grammatical and semantic differences between the hamzah and *hal*; and highlight the role of context in determining the meaning of interrogation in Prophetic discourse. The study is limited to selected interrogative constructions occurring in the statements of the Prophet (peace and blessings be upon him) recorded in *Sunan al-Tirmidhi*, with particular focus on the two interrogative particles, the hamzah and *hal*. It concentrates on grammatical analysis and the semantic implications arising from syntactic structure and context. The study employs a descriptive-analytical methodology by surveying interrogative examples in *Sunan al-Tirmidhi*, classifying them according to the interrogative particle used, and analyzing their syntactic structures and grammatical functions. A comparative approach is also employed where necessary to compare the use of each interrogative particle in the selected hadith examples with the principles established by Arabic grammarians in their works, drawing on the major authoritative sources of Arabic grammar. The study reached several findings, the most important of which are as follows: The selected examples from *Sunan al-Tirmidhi* demonstrate the widespread occurrence of interrogation using both the hamzah and *hal* in a variety of verbal and nominal constructions, highlighting the flexibility of the Arabic grammatical system in forming interrogative structures. The hamzah occurs more extensively than *hal* in the examples examined: it may precede the past or present tense verb, occur with nominal sentences, and be used with negative constructions. It may also be employed to seek either *tasawwur* or *tasdiq*. By contrast, *hal*, in its basic function, is restricted to seeking *tasdiq*, and in the examples examined, it occurs in connection with a proposition whose affirmation or negation is to be ascertained.

Keywords

Interrogation; Hamzah; *Hal*; *Sunan al-Tirmidhi*; Arabic Grammar.



مقدمة

خلفية البحث:

والتقرير والتوجيه، بما يجعل النظر في بنيته النحوية معيّنًا على فهم دلالاته في سياقه.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في دراسة البناء النحوي للاستفهام بحرفي الاستفهام «الهمزة» و«هل» في «سنن الترمذي»، والكشف عن الخصائص التي تميز كل أداة من حيث موقعها في الجملة وعلاقتها بالعناصر التركيبية المحيطة بها. كما تتصل المشكلة بتباين وظائف الأدوات في الاستعمال العربي؛ فالهمزة أوسع مجالًا من حيث إمكان ورودها لطلب التصور والتصديق، في حين تختص «هل» في أصل استعمالها بطلب التصديق. ومن ثمّ يسعى الباحث إلى بيان كيفية تجلي هذه الخصائص في نماذج منتقاة من الأحاديث النبوية.

أسئلة البحث

1. ما أبرز الخصائص النحوية للاستفهام بالهمزة و«هل» في سنن الترمذي؟
2. كيف تختلف كل من الهمزة و«هل» في البنية التركيبية ونوع السؤال المطلوب؟
3. ما أثر السياق النبوي في توجيه المعنى الذي تؤديه كل أداة؟

أهداف البحث

1. بيان الخصائص النحوية للاستفهام بحرفي «الهمزة» و«هل» في سنن الترمذي.
2. توضيح الفروق النحوية والدلالية الأساسية بين الهمزة و«هل». مع تحليل نماذج حديثة

شهد الدرس اللساني واللغوي في العصر الحديث تطورًا ملحوظًا، وتعددت الدراسات النظرية والتطبيقية التي عيّنت بتقصي الظواهر الأسلوبية والكشف عن دلالاتها في النص. وقد أفاد الدرس النحوي العربي من هذه الرؤى في إعادة النظر في الظواهر التركيبية من خلال ربط البنية بالسياق والمعنى. ويأتي أسلوب الاستفهام في مقدمة الأساليب التي ارتبطت بالتواصل الإنساني، إذ لا تكاد تخلو لغة من صيغ تؤدي وظيفة، وقد امتازت العربية بتنوع الأنماط التعبيرية الدالة عليه.

وتتضح قيمة دراسة الاستفهام بوجه خاص في النصوص العربية الرفيعة، وفي مقدمتها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ لما تشتمل عليه من تراكيب دقيقة وتنوع في الأدوات والأساليب. ومن هنا وقع الاختيار على الأحاديث الواردة في «سنن الترمذي» مادةً تطبيقية للكشف عن الخصائص النحوية للاستفهام، مع التركيز على حرفي الاستفهام: الهمزة و«هل»، لما لهما من منزلة خاصة في الدرس النحوي العربي، ولاختلاف وظائفهما التركيبية والدلالية.

وتنطلق الدراسة من أن الاستفهام ليس مجرد وسيلة لطلب المعرفة، بل هو تركيب لغوي تحكمه علاقات نحوية دقيقة، وأن اختلاف أداة الاستفهام يترتب عليه اختلاف في نوع المطلوب وفي البناء التركيبي للجملة. وتزداد أهمية ذلك في الحديث النبوي؛ إذ يوظف السؤال في التعليم والتصحيح

استقراء الشواهد الاستفهامية في «سنن الترمذي»، ثم تصنيفها بحسب أداة الاستفهام، وتحليل بنيتها التركيبية ووظائفها الإعرابية. ويستفاد من المنهج المقارن في المواضع التي تستدعي موازنة استعمال الأداة في الشاهد الحديث بما قرره النحاة في كتبهم، مع الاستناد إلى أمهات المصادر النحوية مثل «الكتاب» لسيبويه، و«مغني اللبيب» لابن هشام، و«شرح الألفية» لابن عقيل.

وتقوم طريقة التحليل على تحديد موقع أداة الاستفهام في صدر الجملة أو ضمن تركيبها، وبيان علاقتها بالفعل أو الاسم، وتحديد نوع السؤال الذي تؤديه، ثم قراءة أثر السياق في توجيه الدلالة، دون فصل الدلالة عن الأساس النحوي الذي أنتجها.

الدراسات السابقة

تناولت الدراسات العربية أسلوب الاستفهام من جوانب نحوية وبلاغية وتداولية متعددة، واتخذت بعضُها النصوص الشرعية والحديثية مادةً للتطبيق، بينما اتجهت دراسات أخرى إلى بحث البنية التركيبية للاستفهام في نصوص عربية متنوعة. ويمكن الاستفادة من هذه الدراسات في تأصيل مفهوم الاستفهام، والوقوف على خصائص أدواته وتنوع دلالاته، مع اختلاف المادة التطبيقية ووجهة المعالجة من دراسة إلى أخرى.

ومن أبرز هذه الدراسات:

1. دراسة «أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي» لحسني عبد الجليل يوسف:

اهتمت هذه الدراسة بتحليل أساليب الاستفهام

مختارة للكشف عن موقع الأداة وعلاقتها ببقية عناصر الجملة.

3. إبراز أثر السياق في توجيه دلالة الاستفهام في الخطاب النبوي.

أهمية البحث وأسباب اختياره

1. غنى الحديث النبوي بتركيب الاستفهام وتنوع وظائفها.

2. أهمية الاقتصار على الجانب النحوي التطبيقي مع الاستفادة من الدلالة في حدود ما يكشفه التركيب والسياق.

3. خصوصية الهمزة و«هل» بين أدوات الاستفهام، ولا سيما في باب التصور والتصديق.

4. الإسهام في إبراز القيمة النحوية للنص الحديثي من خلال دراسة نماذج تطبيقية من سنن الترمذي.

حدود البحث

تقتصر الدراسة على نماذج من أساليب الاستفهام الواردة في كلام النبي ﷺ في «سنن الترمذي»، وعلى حرفي الاستفهام «الهمزة» و«هل»، مع التركيز على التحليل النحوي وما يتصل به من دلالة يقتضيهما التركيب والسياق. ولا تتجه الدراسة إلى استقصاء جميع أسماء الاستفهام أو بقية الحروف الداخلة في باب الاستفهام، وإنما تركز على الأداة المحددة في موضوع البحث.

منهج البحث وإجراءاته

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال

من الجانب البلاغي، ولا سيما الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام عن معناه الأصلي، كالتقرير والإنكار والتوبيخ ونحوها. وتلتقي مع البحث الحالي في المادة التطبيقية، غير أن هذا البحث يوجه عنايته أساساً إلى الجانب النحوي والخصائص التركيبية لأدوات الاستفهام، مع الإفادة من الدلالة بقدر ما يقتضيه السياق.

5. دراسة «من بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي»
لربيع عبد العاطي عبد الله:

عالجت هذه الدراسة الأغراض البلاغية للاستفهام في الحديث النبوي بصورة عامة، ووقفت على تنوع المقاصد التي يؤديها الأسلوب الاستفهامي في السياق الحديثي. وتفيد في الجانب الدلالي المرتبط بتوجيه الاستفهام، إلا أن البحث الحالي يختلف عنها في تركيزه على الجانب النحوي، وبخاصة خصائص الهمزة و«هل» من حيث موقعهما في التركيب ووظيفتهما فيه.

6. دراسة «أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين: دراسة نحوية بلاغية تداولية»
لناغش عيدة:

تناولت هذه الدراسة أسلوب الاستفهام في أحاديث «رياض الصالحين» من خلال الجمع بين التحليل النحوي والبلاغي والتداولي، مع الاهتمام بالعلاقة بين البنية والسياق والمقصد. وتختلف عنها هذه الدراسة في المادة التطبيقية؛ إذ تعتمد «سنن الترمذي»، كما تقتصر في مجالها على حرفي الاستفهام «الهمزة» و«هل»، بما يسمح بمزيد من التركيز في

في الشعر الجاهلي، من منظور يجمع بين الجانب النحوي والبلاغي، مع الوقوف على تنوع الأدوات الاستفهامية ووظائفها في السياق الشعري. وتفيد هذه الدراسة في بيان الأسس النحوية العامة التي يقوم عليها بناء الاستفهام، وإن اختلفت مادتها التطبيقية عن مادة البحث الحالي باعتماده الأحاديث النبوية في «سنن الترمذي».

2. دراسة «أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم»
لعبد العليم السيد:

تناولت هذه الدراسة أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم من جوانبه النحوية والبلاغية، واهتمت بالكشف عن أثر أدوات الاستفهام في بناء التراكيب وتوجيه دلالاتها في السياق القرآني. وتفيد في تأصيل بعض القواعد المرتبطة بالاستفهام، مع اختلاف النص المدروس؛ إذ يتجه البحث الحالي إلى دراسة الاستفهام في الحديث النبوي.

3. دراسة «أنظمة التركيب في جملة الاستفهام العربية»
لياسر محمد خليل:

ركزت هذه الدراسة على الجوانب التركيبية لجملة الاستفهام، وما يترتب على اختلاف الأداة من تغير في بناء الجملة ووظيفتها. وتعد ذات صلة مباشرة بالجانب النحوي في البحث الحالي؛ لما تقدمه من أساس نظري يمكن الإفادة منه في تحليل موقع أداة الاستفهام وعلاقتها بالعناصر المكونة للجملة.

4. دراسة «الأغراض المجازية للاستفهام في سنن الترمذي»
لحاكم محمد عبد الرزاق:

اهتمت هذه الدراسة بالاستفهام في «سنن الترمذي»

دراسة خصائصهما التركيبية والدلالية.

وتفيد هذه الدراسات مجتمعة في تأصيل مفهوم الاستفهام وبيان بعض خصائص تراكيبه وأغراضه، إلا أنها تختلف في المواد التطبيقية وفي زاوية المعالجة. ويتميز البحث الحالي باختيار «سنن الترمذي» مادةً تطبيقية، مع التركيز على الاستفهام بالهمزة و«هل»، ودراسة خصائصهما التركيبية وعلاقتها بالسياق، بما يتيح معالجة أكثر تحديدًا للظاهرة الاستفهامية من المنظور النحوي.

تمهيد: تعريف الاستفهام لغة واصطلاحًا، وتطور دراسته عند النحاة

تعريف الاستفهام لغة

الاستفهام في أصله اللغوي من مادة «فهم»، وهو طلب الفهم والإدراك. وقد عرّف ابن منظور الفهم بأنه معرفة الشيء وعقله وإدراكه، وذكر أن «استفهم» بمعنى سأله أن يفهمه، ومن ثم دلّ البناء الصرفي في «استفهم» على معنى الطلب، فصار الاستفهام في أصل وضعه طلب الفهم أو طلب إدراك أمر يخفى على السائل⁽¹⁾.

وقد سوى بعض اللغويين بين الاستفهام والاستخبار، ومن ذلك ما أورده ابن فارس من أن الاستخبار هو طلب خبر ما ليس عند المستخبر، وهو الاستفهام، ونقل عن بعض أهل اللغة فرقًا دقيقًا بينهما من جهة ترتيب الحال النفسية للسائل: فالاستخبار طلب الخبر أولاً، فإذا لم يحصل الفهم أو احتيج إلى مزيد إيضاح جاء

(1) ابن منظور، لسان العرب، ط3، مادة (ف.هـ)، ج12،

ص463.

الاستفهام طلبًا للإفهام. وهذا التفريق لا يغير من أصل الدلالة اللغوية التي مدارها على طلب العلم أو الفهم⁽²⁾.

تعريف الاستفهام اصطلاحًا

يدور تعريف الاستفهام عند النحاة حول طلب العلم أو طلب الإفهام بأدوات مخصوصة. وقد تناول سيبويه الاستفهام في سياق حديثه عن الأدوات الداخلة على الجملة، كما عرّفه السيوطي بأنه «طلب الإفهام». وجاءت تعريفات المتأخرين دائرة حول طلب معرفة أمر مجهول أو طلب تعيينه بواسطة ألفاظ مخصصة للاستفهام⁽³⁾.

ويمتاز التعريف الاصطلاحي بأنه ينقل الاستفهام من مجرد طلب الفهم إلى بنية نحوية محددة تتوافر فيها أداة استفهام، ويترتب على اختيار الأداة نوع معين من المطلوب. ومن هنا كان البحث في الاستفهام متصلًا ببنية الجملة نفسها؛ إذ تؤثر الأداة في ترتيب عناصرها وفي تحديد موقع المستفهم عنه، وقد يختلف التركيب باختلاف الأداة المستعملة.

تطور دراسة الاستفهام عند النحاة:

تطورت دراسة الاستفهام في النحو العربي عبر مراحل متتابعة؛ إذ بدأت بالناية بالأدوات الأساسية ووظائفها المباشرة، ثم اتسعت لتشمل الفروق بين صيغ الاستفهام وتراكيبه، وما يترتب على اختلاف الأداة من اختلاف في المعنى أو الإعراب. ويظهر هذا التطور في انتقال البحث من الوصف الأولي

(2) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، د. ط، ص181.

(3) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ط1، ج1، ص294.

متصلة بقضايا أوسع من مجرد تحديد الأداة، مثل صدارة العناصر، والعلاقات الإعرابية، والقرائن الدالة على المعنى.⁽³⁾

دراسة الاستفهام في النحو الحديث والمعاصر:

في العصر الحديث اتجهت الدراسات إلى مزيد من الدقة في تحليل تركيب الجملة الاستفهامية، مع زيادة الاهتمام بتأثير السياق في تحديد نوع الاستفهام ومعناه. وأصبح تحليل الأداة مرتبطاً ببنية الجملة المثبتة والمنفية، وبالتركيب الاسمي والفعلية، وبالتغيرات التي يمكن أن تحدث عند استعمال الاستفهام في تراكيب مركبة.

وتفيد هذه الاتجاهات الحديثة في توسيع مجال النظر في الظاهرة الاستفهامية، من غير أن تلغي الأسس التي أرساها النحاة القدماء، بل تساعد في إعادة وصف العلاقات بين الأداة والجملة والسياق في ضوء مناهج تحليلية أكثر شمولاً.

وخلاصة هذا التطور أن دراسة الاستفهام انتقلت من التركيز على الأدوات الأساسية ووظائفها الأصلية إلى تحليل أشمل يجمع بين البنية التركيبية والدلالة والسياق. ولذلك لا يكفي تحديد كون الأداة همزة أو «هل»، بل ينبغي النظر في البناء الذي دخلت عليه وطبيعة السؤال الذي أدته والقرينة التي وجهت معناه.

المبحث الأول: الاستفهام بالهمزة في سنن الترمذي:

تُعد الهمزة أبرز حروف الاستفهام في العربية، وتمتاز بأنها تدخل على الجملة الاسمية والجملة

للأداة إلى تحليل علاقتها بعناصر الجملة ومراعاة السياق في تفسيرها.

أولاً: بداية دراسة الاستفهام في النحو العربي

في المراحل الأولى من درس النحوي غني العلماء بتحديد أدوات الاستفهام وتمييز وظائفها، وربط كل أداة بالبناء الذي تدخل عليه. وتظهر عناية سيويه بالهمزة و«هل» في تناوله لأحكام دخول الأدوات على الأسماء والأفعال، وفي تفريقه بين سعة الهمزة وقيود بعض الأدوات الأخرى. وقد وضع هذا التناول أساساً مهماً لدراسة الاستفهام من منظور تركيبى.⁽¹⁾

ثانياً: تطور دراسة الاستفهام في النحو القديم

مع نضج التأليف النحوي، ازداد التفصيل في التمييز بين الأدوات. فتناول ابن هشام في «مغني اللبيب» الفروق الدقيقة بين أدوات الاستفهام، وناقش مواضع استعمال كل أداة وأثرها في الجملة. كما رَسَخ النحاة المتأخرون التفريق بين طلب التصور والتصديق، ونظروا في العلاقات بين الأداة وموقع المستفهم عنه، وفي ظواهر الحذف والترتيب والإعراب.⁽²⁾

وفي هذا السياق برزت الهمزة بوصفها أعم أدوات الاستفهام، كما ناقش النحاة خصائص «هل» وحدود استعمالها، وظهر الخلاف في إمكان خروجها عن أصل الاستفهام إلى بعض المعاني الأخرى. ويبين هذا التطور أن دراسة الاستفهام أصبحت

(1) سيويه، الكتاب، ط3، ج1، ص52، وص60.

(2) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط5، ج1، ص423، وص78.

(3) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ط1، ص3

ليس طلب الاستعلام المجرد؛ لأن النبي ﷺ ساق صورة تمثيلية معلومة الغرض، ثم أتبعها بالسؤال الذي يستدعي جواباً متوقعاً. ومن هنا يؤدي الاستفهام وظيفته تقريرية؛ إذ يهيئ المخاطبين للإقرار بالنتيجة التي يُبنى عليها التمثيل، وهي أن الصلوات الخمس تمحو الخطايا كما يزول درن البدن بالغسل المتكرر. ويتضافر في التركيب الاستفهام الأول «أرأيتم» مع الاستفهام بـ«هل» في «هل يبقى» لبناء تدرج حوار يقيود إلى تثبيت المعنى في ذهن السامع.

ومن الشواهد الدالة على مجيء الهمزة على الفعل الماضي قول النبي ﷺ لأسامة بن زيد رضي الله عنه: «يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟»⁽²⁾

تدخل الهمزة هنا على الفعل الماضي «قتلته»، وقد وردت الجملة في سياق إنكار شديد لفعل وقع وانقضى. فالصيغة في ظاهرها استفهام، غير أن المقصود حمل المخاطب على الإقرار بما صدر منه مع إظهار شدة الإنكار عليه؛ ولذلك تكرر السؤال في الحديث، فالتكرار لم يضيف مجرد إعادة لفظية، بل أدى وظيفة توكيدية تقوي أثر العتاب وتثبت حرمة التسرع في الحكم على من أظهر الإسلام. ومن الناحية التركيبية يتجلى الاستفهام في صورة فعلية متقدمة عليها الهمزة، وهو ما يوافق الأصل الذي نص عليه النحاة في اتصال كثير من أدوات الاستفهام بالفعل.

(2) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، 1ط، كتاب الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الرجل يغزو وله والدان، ج4، ص191، حديث رقم (1670)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

الفعلية، وتستعمل لطلب التصديق، وتستعمل لطلب التصور والتعيين. وقد اتسع استعمالها في الخطاب النبوي، فخرجت في بعض المواضع عن مجرد طلب الجواب إلى التقرير والإنكار والتعجب والتشويق وغيرها من الدلالات التي يكشف عنها السياق. وتتميز بأصالة الصدارة، فتتقدم على حروف العطف، وتظهر في تراكيب متعددة تكشف عن مرونتها التركيبية واتساع وظائفها الدلالية.

أولاً: الهمزة مع الجملة الفعلية:

يظهر دخول همزة الاستفهام على الجمل الفعلية بوضوح في النصوص الحديثية، ويختلف الغرض الدلالي بحسب السياق؛ فقد تأتي لتحقيق أمر معلوم أو تقريره، وقد تأتي للإنكار أو التعجب أو التشويق. ومن هنا لا يكفي الوقوف عند الصورة الإعرابية للجملة، بل لا بد من ربطها بالمقام الذي وردت فيه.

ومن نماذج ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا»⁽¹⁾

جاءت الهمزة في «أرأيتم» داخلية على الفعل الماضي، وهي في ظاهرها للاستفهام عن تحقق الرؤية أو التصور، غير أن السياق يدل على أن المقصود

(1) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الأمثال، باب مثل الصلوات الخمس، حديث رقم (2868)، ص660، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

ثانيًا: الهمزة مع الفعل المضارع:

كذلك على الجملة الاسمية، ويظهر أثرها في تقرير مضمون الإسناد أو إنكار بعض أحواله. ومن شواهد ذلك ما ورد في قصة النعمان بن بشير رضي الله عنه، حين قال أبوه للنبي ﷺ إنه نخله غلامًا، فقال له: «أكل ولدك نخلته مثل ما نخلت هذا؟»⁽²⁾

تقدمت الهمزة على تركيب يبتدئ بالاسم «كل»، وهي هنا ليست لطلب معرفة أمر مجهول مجردًا؛ لأن المخاطب قد بين الواقعة، وإنما وردت لتقرير الحال وإبراز عدم التسوية بين الأبناء، ثم جاء الإنكار ليكشف عن الخطأ في التصرف. ويجمع هذا الشاهد بين الوظيفة النحوية المتمثلة في تصدّر الهمزة والوظيفة الدلالية التي تنقل الاستفهام من طلب الجواب إلى الإنكار والتنبيه.

رابعًا: الهمزة الداخلة على حرف الجر:

من الخصائص المهمة للهمزة أنها تدخل على حروف الجر، فتظل في صدر التركيب مع المحافظة على حرف الجر وظيفته الإعرابية. ومن ذلك ما جاء في حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: «أمعك ماء؟»⁽³⁾

جاءت الهمزة في صدر التركيب ثم اتصلت بحرف الجر «مع»، فكانت أداة الاستفهام مهيمنة على صدر الجملة دون أن تلغي الوظيفة النحوية لحرف الجر.

(2) رواه الترمذي، سنن الترمذي، ط1، أبواب الأحكام، باب ما جاء في النحل والتسوية بين الولد، برقم 1367، وقال: حديث حسن صحيح..

(3) رواه البخاري، صحيح البخاري، ط1، كتاب اللباس، باب لبس جبة الصوف في الغزو، برقم 5799 واللفظ له، والترمذي، سنن الترمذي، ط1، أبو الطهارة، باب ما جاء في المسح على العمامة، برقم 100.

ترد الهمزة مع الفعل المضارع في سنن الترمذي في تراكيب متعددة، ويظهر فيها الاستفهام أحيانًا على معناه الأصلي، وأحيانًا ينتقل بالسياق إلى أغراض تعليمية أو تقريرية أو تحفيزية. ومن أهم خصائص هذا النوع أن الفعل المضارع يُبقي الجملة في مجال الحدث المتجدد، فيسهم ذلك في استحضار المعنى لدى المخاطب.

ومن ذلك قول النبي ﷺ عند قراءته قوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا}:

«أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا، قال: فهذه أخبارها»⁽¹⁾

يظهر في هذا التركيب استعمال الهمزة مع الفعل المضارع «تدرون». فالصيغة تؤدي وظيفة استفهامية تمهيدية تستثير انتباه السامعين قبل الانتقال إلى البيان، ثم يأتي الجواب ليكشف عن معنى الآية وما تدل عليه الأرض يوم القيامة. ولذلك يخرج الاستفهام هنا عن مجرد طلب المعرفة إلى التشويق وتهئية المتلقي لتلقي الخبر، مع المحافظة على البناء النحوي للجملة الفعلية.

ثالثًا: الهمزة مع الجملة الاسمية:

لا تقتصر الهمزة على الجمل الفعلية، بل تدخل

(1) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، ط1، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب منه (ما جاء في وصف الأرض يوم القيامة)، ج4، ص205، حديث رقم (2429)، وقال: هذا حديث حسن غريب..

عن ثبوت النسبة أو انتفائها، ولذلك يرتبط الجواب عنه في الغالب بالإثبات أو النفي. وتدخل «هل» كثيرًا على الجملة الفعلية، كما قد تدخل على الجملة الاسمية بحسب المقام، غير أن الاستعمال الحديث يكشف عن مرونة دلالية تتصل بالتعليم والتقرير والتمهيد للإخبار.

من أوضح النماذج حديث أبي هريرة رضي الله عنه في تعريف «المفلس»، وفيه قال النبي ﷺ: «هل تدرون ما المفلس؟»⁽²⁾

«هل» حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب، دخل على الفعل المضارع «تدرون»، فجاء التركيب جملة فعلية مباشرة. ومن حيث الظاهر يفيد السؤال عن العلم بالمفلس، إلا أن المقام يدل على وظيفة تعليمية؛ إذ كان المقصود استخراج التصور الشائع عن المفلس من المخاطبين، ثم تصحيحه ببيان أن المفلس الحقيقي هو من يأتي يوم القيامة وقد استنفدت حسناته بسبب حقوق العباد. وهكذا غدت «هل» مدخلًا تربويًا لإعادة بناء المفهوم، وليس مجرد وسيلة لمعرفة الجواب.

وتزداد أهمية هذا الشاهد من الناحية التركيبية باجتماع «هل» مع اسم الاستفهام «ما» في الجملة نفسها؛ فالسؤال الأول بـ«هل» يتعلق بالتصديق، ثم تتولى «ما» طلب التعيين وبيان الماهية، وبذلك يتدرج الخطاب من إثارة الانتباه إلى طلب تحديد المفهوم، ثم إلى تقديم الجواب المفسر.

والدلالة الظاهرة هي طلب التصديق بوجود الماء، غير أن المقام يكشف كذلك عن لطف في الطلب؛ إذ صيغ السؤال بأسلوب الاستفهام بدلًا من الأمر المباشر، فجمع التركيب بين الفائدة الإعلامية والرفق في التخاطب.

خامسًا: الهمزة مع النفي:

تتميز الهمزة بإمكان دخولها على الجملة المنفية، ولا سيما مع «ليس»، فتتولد بنية تجمع الاستفهام والنفي. وقد حمل النحاة هذا التركيب على التقرير في مواضع كثيرة؛ لأن السؤال بعد النفي يراد به حمل المخاطب على الإقرار بثبوت المنفي عنه.

ومن ذلك قول النبي ﷺ: «أوليس قد جعل لكم ما تصدقون به؟»⁽¹⁾

يظهر التركيب «أوليس» مكوّنًا من همزة الاستفهام و«ليس» النافية، ثم أعقب بإثبات النعمة التي جعلها الله للصحابه في أبواب الصدقة. فالسؤال لا يراد به الاستعلام؛ لأن الجواب معلوم، وإنما يراد به التقرير وحمل المخاطب على الاعتراف بثبوت ذلك، ثم بناء الحكم عليه. وتكسب الهمزة هنا قوة إضافية من اقترانها بالنفي؛ إذ ينقل التركيب السامع من صورة النفي إلى الإقرار بالإثبات.

المبحث الثاني: الاستفهام بـ«هل» في سنن الترمذي:

«هل» حرف من حروف الاستفهام، والأصل في استعماله أن يكون لطلب التصديق، أي السؤال

(1) رواه مسلم، صحيح مسلم، د. ط، كتاب الزكاة، حديث رقم 1006 واللفظ له، والترمذي، سنن الترمذي، ط1، أبواب البر والصلة، برقم 1956.

(2) الترمذي، سنن الترمذي، ط1، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، حديث رقم (2418)، ج 4، ص 205.

الفروق التركيبية والدلالية بين الهمزة و«هل»

للخطاب.

وتخلص الدراسة التطبيقية إلى أن الاستفهام بالهمزة و«هل» في سنن الترمذي يمثل مظهرًا بارزًا من مظاهر التفاعل بين النحو والدلالة؛ فالموقع التركيبي للحرف يحدد جانبًا من بنيته الإعرابية، بينما يكشف السياق عن الوظيفة المقصودة، وبذلك تتجاوز أدوات الاستفهام حدود الصيغة إلى بناء المعنى وتوجيهه، ولا سيما في المقامات التعليمية والتقريرية والإنذارية التي تميز الخطاب النبوي.

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة التي تناولت الاستفهام بحرفي الاستفهام: الهمزة و«هل» في «سنن الترمذي»، يتبين أن الاستفهام في النص الحديثي ليس مجرد صيغة لطلب المعرفة، وإنما هو بناء نحوي تتفاعل فيه أداة الاستفهام مع الجملة التي تدخل عليها، ويتحدد أثرها في ضوء موقعها التركيبي وطبيعة العناصر المرتبطة بها والسياق الذي وردت فيه. وقد أظهرت النماذج المختارة أن العناية بالبنية النحوية تتيح فهمًا أدق لوظيفة الاستفهام، ولا سيما حين تتجاوز الأداة معناها الأصلي إلى دلالات يقتضيها المقام، مثل التقرير والإنكار والتشويق والتوجيه. وأبان التحليل أن الهمزة تتمتع بسعة تركيبية ظاهرة؛ فهي تدخل على الفعل الماضي، كما في «أرأيتم» و«أقتلته»، وعلى الفعل المضارع، كما في «أتدرون»، وعلى التركيب الذي يتصدره الاسم، كما في «أكل ولدك نخلته مثل ما نخلت هذا؟»، كما ترد مع تراكيب أخرى، ومن ذلك دخولها على «ليس» في «أوليس قد جعل لكم ما تصدقون به؟». وتكشف هذه

تظهر المقارنة بين الهمزة و«هل» في سنن الترمذي أن الحرفين يشتركان في أداء الاستفهام عن مضمون الجملة، غير أن الهمزة أوسع تصرفًا من «هل» من حيث المواقع والوظائف؛ فهي تدخل على الجمل المنفية، وتتقدم على حروف العطف، وتستعمل لطلب التصور إلى جانب التصديق، كما تخرج في السياق إلى التقرير والإنكار والتعجب والتشويق. أما «هل» فالأصل في استعمالها طلب التصديق، ولذلك ترتبط بنية السؤال بها غالبًا بمضمون الجملة كلها وبانتظار الإثبات أو النفي.

ولا يقتصر الفرق بين الأداتين على الجانب الشكلي؛ فالهمزة قد توجه المتلقي إلى مفرد أو نسبة أو حالة مخصوصة بحسب التركيب، في حين توجه «هل» الذهن إلى الحكم في مجموعه. ولذلك نجد الهمزة أكثر حضورًا في التراكيب التي يراد فيها التعيين أو الإنكار أو التقرير، بينما تؤدي «هل» دورًا بارزًا في الأسئلة التعليمية التي تستخرج جوابًا ثم تعقبه ببيان أو توجيه.

ومن خلال الشواهد المقدمة يتضح أن الخطاب النبوي يستثمر الاختلاف بين الحرفين استثمارًا وظيفيًا؛ فاختيار الهمزة أو «هل» ينسجم مع طبيعة المعلومة المراد الوصول إليها ومع درجة تدخل المخاطب في بناء الجواب. كما أن اجتماع الحرفين داخل حديث واحد، كما في «أرأيتم... هل يبقى...» أو «هل تدرون ما...»، يكشف عن قدرة التركيب العربي على تنويع الاستفهام في السياق الواحد بحيث تؤدي كل أداة وظيفتها الدقيقة ضمن البناء العام

توجيه دلالة الاستفهام؛ فقد يأتي السؤال لتهيء الخبر واستثارة الانتباه، أو لتصحيح مفهوم سابق، أو لحمل المخاطب على الإقرار، أو لإنكار فعل وقع، أو لربط الحكم بواقعة محددة. وعليه، فإن التحليل النحوي والدلالي للشواهد لا ينبغي أن يفصل بين صورة التركيب ومقام استعماله، لأن الدلالة المقصودة تتولد من التفاعل بين الأداة والبنية والسياق.

أهم النتائج:

1. تكشف النماذج المختارة من «سنن الترمذي» عن حضور واضح للاستفهام بالهمزة و«هل» في تراكيب فعلية واسمية متنوعة، بما يبرز مرونة النظام النحوي العربي في بناء السؤال.
2. تظهر الهمزة أوسع من «هل» في الاستعمال؛ إذ تدخل على الفعل الماضي والمضارع، وعلى الجملة الاسمية، وتدخل على التراكيب المنفية، كما تستعمل لطلب التصور والتصديق.
3. يختص استعمال «هل» في أصل وضعها بطلب التصديق، وقد جاءت في النماذج المدروسة مرتبطة بالحكم الذي يراد التثبت من ثبوته أو نفيه.
4. لا تحدد الصيغة النحوية وحدها الغرض الذي يؤديه الاستفهام؛ إذ قد تنتقل الأداة في السياق النبوي من طلب الجواب إلى التقرير أو الإنكار أو التشويق أو التوجيه.
5. يؤدي اجتماع الهمزة و«هل» في بعض التراكيب إلى تدرج في بناء الخطاب، بحيث تستثير إحدى

الشواهد أن صدارة الهمزة لا تنفصل عن قدرتها على توجيه نوع السؤال، وأن السياق قد ينقلها من الاستفهام الحقيقي إلى التقرير أو الإنكار أو التشويق، مع بقاء البنية النحوية الأصلية واضحة في التركيب.

أما «هل» فقد ظهر استعمالها في النماذج المختارة على نحو يوافق أصل وضعها في طلب التصديق، ولا سيما في تراكيب من قبيل «هل تدرون ما المفلس؟» و«هل تسمع النداء بالصلاة؟». كما وردت مع الفعل الماضي في «هل حضرت معنا الصلاة؟»، فكان السؤال متعلقًا بواقعة محددة، واستمد التركيب دلالاته من السياق الذي ورد فيه. ويكشف ذلك عن أن تحديد وظيفة «هل» لا يستقيم بالنظر إلى الحرف وحده، بل ينبغي أن يراعى الفعل الذي تدخل عليه، ونوع الجملة، والجواب الذي يعقبها، والغرض الذي ينتظم الكلام.

وتؤكد المقارنة بين الهمزة و«هل» أن الاشتراك بينهما في أصل الدلالة الاستفهامية لا يلغي الفروق التركيبية والوظيفية بينهما؛ فالهمزة أوسع تصرفًا، وتختص بإمكان طلب التصور إلى جانب التصديق، كما تدخل في تراكيب لا تدخل فيها «هل»، وتتعدد وظائفها السياقية. أما «هل» فالأصل فيها طلب التصديق، ولذلك يرتبط السؤال بها في الغالب بمضمون الحكم كله، ويكون الجواب المتوقع مثبتًا أو منفيًا. ومن ثم فإن اختيار إحدى الأداتين في الخطاب النبوي يرتبط بطبيعة المطلوب من المخاطب وبالبنية التي يراد بناؤها في ذهنه. وأظهر التطبيق أن السياق النبوي عنصر أساس في

على دراسة كيفية تأثير الاستفهام في تشكيل الجمل النحوية، وكيف يتداخل مع البنية البلاغية للنصوص، بما يسهم في إثراء الفهم اللغوي والبلاغي للأحاديث النبوية.

المصادر والمراجع:

1. البخاري، محمد بن إسماعيل. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري. الجامع الصحيح. ط1. (بيروت: دار طوق النجاة، د.ت).
2. الترمذي، محمد بن عيسى. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. الجامع عن رسول الله ﷺ (سنن الترمذي). ط1. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م).

3. الترمذي، محمد بن عيسى. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. الشمائل المحمدية. ط1. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
4. ابن جني. عثمان بن جني. الخصائص. ط2. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).
5. سيويه. عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب. ط3. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م).
6. السيوطي، جلال الدين. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. د. ط. (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

7. ابن فارس. أحمد بن زكريا. الصاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. د. ط. (بيروت:

الأداتين ذهن المخاطب ثم تأتي الأخرى لتوجيهه إلى الحكم أو النتيجة المقصودة.

6. يؤكد التطبيق أن دراسة الاستفهام في الحديث النبوي تقتضي الجمع بين تحديد موقع الأداة في التركيب وبيان نوع الجملة التي دخلت عليها، ثم النظر في القرائن السياقية التي توجه المعنى.
7. تظهر القيمة النحوية للنص الحديثي في كونه مادة تطبيقية تكشف عن تفاعل القاعدة النحوية مع الاستعمال الفعلي، وعن قدرة أدوات الاستفهام على أداء وظائف متعددة مع المحافظة على سلامة البناء العربي.

التوصيات:

1. التركيز على التأصيل النحوي للأدوات الاستفهامية: من المهم مواصلة دراسة تأثير الاستفهام النحوي في النصوص الدينية والحديثية، ومن خلال تأصيل وظيفة الأدوات الاستفهامية في السياق النحوي، يمكن الحصول على مزيد من الفهم لكيفية تأثير هذه الأدوات في بناء الجمل ومعناها في الأحاديث النبوية.
2. استكمال دراسة الاستفهام في الأحاديث الأخرى: يُوصى بتوسيع الدراسة لتشمل تحليل الاستفهام في كتب حديثية أخرى، مثل صحيح البخاري وصحيح مسلم، وذلك لفحص أوجه التشابه والاختلاف في استخدام الأدوات الاستفهامية من منظور نحوي.
3. دراسة آثار الاستفهام في التركيب النحوي والبلاغي: ينبغي أن تركز الدراسات المستقبلية

دار الكتب العلمية، د. ت).

8. الفراء. يحيى بن زياد. معاني القرآن. د. ط.

(بيروت: عالم الكتب، د. ت).

9. المبرد. محمد بن يزيد. الكامل. ط1. (بيروت: دار

الفكر، د. ت).

10. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم

بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي، الجني

الداني في حروف المعاني، ط1، (بيروت، دار الكتب

العلمية، 1992م).

11. مسلم، مسلم بن الحجاج. مسلم بن الحجاج

القشيري النيسابوري. الصحيح. ط1. (بيروت:

دار إحياء التراث العربي، د. ت).

12. ابن منظور. محمد بن مكرم بن منظور. لسان

العرب. ط3. (بيروت: دار صادر، د. ت).

13. ابن هشام الأنصاري. جمال الدين عبد الله بن

يوسف. مغني اللبيب عن كتب الأعراب. ط5.

(القاهرة: دار الفكر، 1992م).

